بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الثامن

١٤٤٠/٠٤/٨١

فصلٌ

فهذا حكم الأتباع الأشقياء، فأما الأتباع السعداء فنوعان:

أتباع لهم حكم الاستقلال، وهم الذين قال الله عَزَّوَجَلَّ فيهم ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠]، فهؤلاء هم السعداء الذين ثبت لهم رضىٰ الله عنهم، وهم أصحاب رسول الله ﷺ وكل من تبعهم بإحسان، وهذا يعمّ كل من اتبعهم بإحسان إلىٰ يوم القيامة، ولا يختص ذلك بالقرن الذين رأوهم فقط، وإنما خُصّ التابعون بمن رأىٰ الصحابة تخصيصا عُرفيًّا ليتميزوا به عمن بعدهم، فقيل (التابعون) مطلقًا لذلك القرن فقط، وإلا فكل من سلك سبيلهم فهو من التابعين لهم بإحسان، وهو ممن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم ورضوا عنه.

وقيّدَ سبحانه هذه التبعية بأنها تبعية بإحسان ليست مطلقة، فتحصل بمجرَّد النسبة والاتباع في شيء والمخالفة في غيره، ولكن تبعيَّةٌ مصاحبة للإحسان، فإنّ الباء هنا للمصاحبة، والإحسان في المتابعة شرطٌ في حصول رضىٰ الله عنهم وجناته.

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد.. لمَّا ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ ما يتعلق بـ(الأتباع الأشقياء)، عقد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ هذا الفصل لبيان (الأتباع السعداء)، هنا تقف متأمِّلا في كلمة (الأتباع) ففيهم أهل سعادة، وفيهم أهل شقاء، وهذا حقيقةً يفيد في أمر مهم، ألا وهو تأثير القُدوة في حياة الإنسان، وأنّ الإنسان ينبغي أن يكون حصيفًا نبيهًا، يجعل القُدوات الذين يأْتسي بهم أهلَ فضلٍ ونُبلٍ وطاعةٍ وحُسنَ تقرُّبٍ إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهذه التبعية مثل ما نرىٰ: أتباع سعداء وأتباع أشقياء، ويندم غاية النّدم من يكون تابعًا للأشقياء في شقائهم، والضُّلّال في ضلالهم، وأهل الأهواء في أهوائهم، يندم ندامةً عظيمة! ولهذا ينبغي أن ينتبه المرء هنا، وأن يرتقي بنفسه، بأن يكون من التَّابعين بإحسانٍ للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم ومن تبعهم، ليكون من أهل رِضوان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويجاهد نفسه علىٰ تحقيق ذلك.

والإنسان متأثِّر بمن يجالس ولابد ومَن يصاحب، ولهذا جاء في الحديث عن نبينا ﷺ أنه قال: «**المرء علىٰ دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**» [صحيح الترمذي]، فهو متأثر بالخليل والصاحب ولابد، فكان من أهم

ما يكون لتحقّق الاستقامة أن يتخير المرء الجلساء الذين يكون تأثره بهم في مجالسته لهم وصحبته لهم في خيرٍ وبرٍ وطاعةٍ وإحسان، وأن يحذر من جُلساء الشر وخلطاء الفساد؛ لأنّ أهل الفساد يجرون من يصحبهم إلىٰ فسادهم، كما أنّ أهل الخير يحرِصون علىٰ دلالة النَّاس إلىٰ هذا الخير الذي وفقهم الله ﷻ له وهداهم إليه، والصاحب ساحب ومؤثر في صاحبه ولابد، فالحاصل أن هذه وقفة نستفيدها من كلام الإمام ابن القيم رحمة الله عليه عن الأتباع الأشقياء والأتباع السعداء.

أورد ﵀ قول الله ﷿: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ وهذا موطن الشَّاهد من الآية، اتِّباع الصحابة بإحسان، وقوله: (﴿بِإِحۡسَٰنٖ﴾ الباء) كما بيَّن رحمة الله عليه (للمصاحبة)، فهو بهذه المتابعة متابعٌ لهم بإحسان، لا بالدعوىٰ المجردة ولا بمجرد الانتساب، لو أنّ الإنسان انتسب إلىٰ السَّلف الصالح انتسابًا مجرَّدًا لا ينفعه ذلك عند الله، وإذا ادّعىٰ لنفسه أنَّه علىٰ نهجهم وهو ليس كذلك لا ينفعه عند الله، وإنَّما النافع بإذن الله ﷻ هو الاتباع بإحسان، واللُّزوم لمنهجهم بصدقٍ، كما هو واضحٌ في هذه الآية الكريمة ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ فيكون مُحسِنًا في ترسُّم خُطىٰ السلف، والسَّير علىٰ منهاجهم، ولزوم خُطاهم، ولا يخدع الإنسان نفسه لا يغرّها، النفس تغتر؛ لكن لا يغرّ نفسه، ولهذا من أنفع ما يكون في هذا الباب رؤية التقصير في النفس، ويرىٰ نفسه دائمًا مقصِّرًا في اتباع السلف وسلوك منهجهم، ويجاهد نفسه مجاهدة عظيمة علىٰ التحلِّي بما كانوا عليه من عبادات عظيمة، وأخلاق فاضلة، وآدابٍ كاملة، فالأمر كما ذكر ابن القيم ﵀ تعالىٰ (لا تحصُل بمجرد النسبة والاتباع).

النِّسبة: أن ينسب نفسه إليهم، والاتباع: أن يدّعىٰ لنفسه أنه من أتباعهم، فبهذا مجرَّدًا لا يكفي، ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكنّ الإيمان ما وقر في القلب وصدَّقته الأعمال.

قال ﵀: (الباء هنا للمصاحبة، والإحسان في المتابعة شرطٌ في حصول رضىٰ الله)، لأنَّ الاتباع الذي أثنىٰ الله علىٰ أهله وأخبر برضاه عنهم مقيَّدٌ بهذا القيد ﴿بِإِحۡسَٰنٖ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ بأن يكون محسنًا في اتباع السلف، وهذا الإحسان في اتباع السلف فرعٌ عن المعرفة بهم وسِيَرِهم وأخبارهم وأعمالهم وسلوكهم... وكلَّما كان المرء أقرب إلىٰ السير علىٰ منهاجهم كان إلىٰ الحقِّ أقرب، كل من كان بهم أشبه كان إلىٰ الحق أقرب، كلّ ما كان المرء متأسِّيًا بهؤلاء السابقين أهل الفضل والخير كل ما كان أقرب إلىٰ الخير، وهذا لا يكون إلا بتحقيق هذا المعنىٰ (الاتباع بإحسان) كما هو واضح في الآية الكريمة.

ونبّه ﵀ تعالىٰ علىٰ أنّ هذا باقٍ الىٰ آخر الزمان (الاتباع بإحسان)، أما وصف من رأوا الصحابة وأخذوا عنهم بالتابعين، هذا وصفٌ عُرفي، يُقال عن هذه الطبقة: (التابعون)، ومن أخذوا عنهم (أتباع التابعين)، ومن

أخذوا عن أتباع التابعين (أتباع الأتباع...) وهكذا، هذا وصفٌ عرفي، لكن المعنىٰ الذي قُرِّر في الآية بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ هذا باقٍ إلىٰ قيام الساعة، باب الاتِّباع للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بإحسان - الذي به نيل الرضوان - هذا مفتوح إلىٰ قيام الساعة.

نسأل الله الكريم العظيم المنَّان المتفضل سبحانه، أن يفتح علينا أجمعين باتباعهم، والسير علىٰ منهاجهم، وأن ينيلنا أجمعين رضاه بمنه وكرمه.

وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٤﴾ [الجمعة].

هذه الآيات ساقها؛ لأنّ فيها شبَهًا بالآية التي أورد وهي قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ فإنّ قوله جل وعلا هنا: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣﴾ فيه إشارة إلىٰ التابعين لهم بإحسان، فأول الآية فيمن صحبوا النبيَّ عليه الصلاة والسلام، أول هذه الآيات فيمن صحب النبي ﷺ، ثم بعد ذلك الآخرين الذين لحقوهم وتبعوهم بإحسان، علىٰ ما يأتي بيانه عند ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ.

فالأولون: هم الذين أدركوا رسول الله ﷺ وصحبوه، والآخرون الذين لم يلحقوا بهم: وهم كل من بعدهم علىٰ منهاجهم إلىٰ يوم القيامة، فيكون التأخُّر وعدم اللَّحاق بهم في الزمان.

هذا معنىٰ من هذه الآيات ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ هذه المعاني العظيمة أخذها الصحابة عن النبيِّ ﷺ منه مباشرة بلا واسطة، رأوا عباداته وسُلوكه عليه الصلاة والسلام، رأوا طاعاته وتقرُّبه إلىٰ الله جل وعلا، سمعوا أحاديثه، شرَّفهم الله برؤيته والتلقي عنه، وهذا المعنىٰ الذي في الآية ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ هذا كلُّه تحقق للصحابة بلا واسطة، شرَّفهم الله هذا الشرف العظيم.

ثم من بعدهم يأتي أناسٌ لم يحظوا بهذا الذي حظي به الصحابة، لكنهم تبعوهم، وحال الصحابة مع من جاء بعدهم يقولون: هذا الذي أدَّاه إلينا رسول الله ﷺ نؤدِّيه إليكم كما سمعناه وكما رأيناه، فتلقَّىٰ ذلك عن الصحابة تابعوهم بإحسان، ولا يزال هذا التلقِّي مستمرًّا، ولهذا مثل ما تقدم الاتِّباع بإحسان باقي (إلىٰ يوم القيامة)، كل من يشرِّفه الله تَعَالَىٰ بإلزام نفسه بمنهج الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وطريقتهم يكون من أهل هذا الشَّرف وهذا الفضل، فهو خيرٌ باقٍ الىٰ قيام الساعة.

وفي الآية قول آخر: إنّ المعنىٰ لم يلحقوا بهم في الفضل والمرتبة؛ بل هم دونهم، فيكون عدم اللحاق في الرتبة، والقولان كالمتلازمين، فإنّ من بعدهم لا يلحقون بهم لا في الفضل ولا في الزَّمان، فهؤلاء الصِّنفان هم السُّعداء.

هنا في الآية نفيٌ، قال: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا﴾ هنا نفيٌ ﴿لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ هل المراد لم يلحقوا بهم أي في الزَّمان، بمعنىٰ أنّ زمانهم متأخر عن زمان الصحابة؟ أو لم يلحقوا بهم في الفضل، بمعنىٰ أنّ فضلهم دون فضل الصحابة؟ يقول: الآية تحتمل هذا وتحتمل هذا في المعنىٰ، قال: (والقولان كالمتلازمين، فإنّ من بعدهم لا يلحقون بهم لا في الفضل ولا في) الزمن، من جاء بعد الصحابة زمانُه متراخي عن زمانهم، وفضله دون فضلهم، يكفي دلالة علىٰ ذلك قول النبي ﷺ: «**لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه**» [متفق عليه، واللفظ لصحيح أبي داود].

وأمّا من لم يقبل هُدىٰ الله الذي بعث به رسوله ﷺ، ولم يرفع به رأسا، فهو من الصنف الثالث وهم ﴿ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾.

نعم، هذا الصِّنف الثالث ذكر في هذا السياق من سورة الجمعة ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ يعني عرفوا التوراة ولم يعملوا بها، عرفوا الحق ولم يعملوا به، أعرضوا عنه، فهذا (من لم يقبل هدىٰ الله الذي بُعث به رسول الله ﷺ، ولم يرفع به رأسًا)، ولهذا كل من كان علىٰ هذا الوصف ففيه شبه باليهود، فيما نعَتهم الله ﷻ به في هذه الآية.

وقد ذكر النبي ﷺ أقسام الخلائق بالنِّسبة إلىٰ دعوته وما بعثه الله به من الهدىٰ، في قوله ﷺ: «**مثَلُ ما بعثني الله به من الهدىٰ والعلم: كمثل غيث أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فسقىٰ الناس وزرعوا، وأصاب طائفة أخرىٰ إنما هي قيعان، لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مَثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدىٰ الله الذي أرسلت به**»، فشبه ﷺ العلم الذي جاء به بالغيث، لأنّ كُلًّا منهما سبب الحياة، فالغيث سبب حياة الأبدان، والعلم سبب حياة القلوب، وشبَّه القلوب القابلة للعلم بالأرض القابلة للغيث، كما شبَّه سبحانه القلوب بالأودية في قوله تعالىٰ: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد:١٧].

وكما أنَّ الأراضين ثلاثة بالنسبة إلىٰ قبول الغيث:

إحداها: أرض زكية قابلة للشُّرب والنبات، فإذا أصابها الغيث ارتوت منه، ثم ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ

﴿٥﴾ [الحج]، فهذا مثل القلب الزكي الذكي، فهو يقبل العلم بذكائه، ويُثمر فيه وجوه الحِكَمِ ودين الحق بزكائه، فهو قابلٌ للعلم مثمرٌ لموجبه وفقهه وأسرار معادنه.

والثانية: أرض صلبة قابلة لثبوت الماء فيها وحفظه، فهذه ينتفع الناس بورودها والسقي منها والازدراع، وهذا مَثَل القلب الحافظ للعلم الذي يحفظه كما سمعه، ولا تصرُّف له فيه ولا استنباط، بل له الحفظ المجرَّد، فهو يؤدي كما سمع، وهو من القسم الذين قال فيهم النبي ﷺ: «**فرُبّ حامل فقهٍ إلىٰ من هو أفقه منه، ورُبّ حامل فقه غير فقيه**».

فالأول: مِثْلُ الغني التاجر الخبير بوجوه المكاسب والتجارات، فهو يكسب بماله ما شاء.

والثاني: مثل الغني الذي لا خبرة له بوجوه الربح والكسب، ولكنه حافظ لماله، لا يحسن التصرف والتقلب فيه.

يظهر أنّ صحة قراءتها: (فالأول مِثلُ الغني)، ليس مَثَل، الأول مِثْلُ الغني التاجر.

لأنّ الحديث ليس مَثَلا لهذا، وإنما هو مِثل، يعني ذكره للتوضيح بعد أن وضّح ذكر هذا يعني مثلا للتوضيح.

والأرض الثالثة: أرض قاع، وهو المستوي الذي لا يقبل النبات ولا يمسك ماء، فلو أصابها من المطر ما أصابها لم تنتفع بشيء منه، فهذا مَثَل القلب الذي لا يقبل العلم ولا الفقه والدراية فيه، وإنما هو بمنزلة الأرض البوار التي لا تنبت ولا تحفظ الماء، وهو مِثْلُ الفقير الذي لا مال له ولا يحسن يمسك مالًا.

فالأول: عالمٌ معلمٌ داعٍ إلىٰ الله علىٰ بصيرة، فهذا من ورثة الرسل.

والثاني: حافظ مؤد لما سمعه، فهو يحمل إلىٰ غيره ما يتّجر به المحمول إليه ويستثمر.

والثالث: لا هذا ولا هذا، فهو الذي لم يقبل هدىٰ الله ولم يرفع به رأسًا.

فاستوعب هذا الحديث أقسام الخلق في الدعوة النبوية ومنازلهم، منها قسمان سعيدان وقسم شقي.

هذا الحديث العظيم الذي ساقه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ حديث أبي موسىٰ الأشعري، فيه بيان حال الناس مع الهدىٰ والخير الذي بُعث به الرسول عليه الصلاة والسلام، وضَرَبَ مثلًا لحالهم بالأرض، حال الناس جَعَلَ مَثَل حال الناس مثل الأرض، وجعل مثل ما جاء به عليه الصلاة والسلام بالغيث، وهذا التشبيه للوحي الذي أُنزل علىٰ محمد عليه الصلاة والسلام بالغيث، جاء حتىٰ في القرآن الكريم في مواطن، منها ما جاء في سورة الحديد، قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ

لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الحديد].

هذه آية ضربها الله، كما أنّ الأرض الميتة تحيىٰ إذا أنزل الله ﷻ عليها الغيث - الذي هو المطر -، فكذلك القلوب الميتة تحيىٰ إذا أكرمها الله ﷻ بغياث القلوب - الذي هو الوحي -، ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعام:١٢٢].

فالحاصل أنّ هذا الحديث - حديث أبي موسىٰ - ذكر فيه النبي ﷺ أنّ حال الناس مع الوحي كالأرض بعد نزول الغيث، وأنت إذا مشيت في الأرض بعد نزول الغيث تجد أنّ الأرض متفاوتة في استفادتها منه، وهذا فيه عبرة لك في هذا الباب العظيم، باب الوحي المُنزّل علىٰ النبي ﷺ، إذا مشيت في الأرض بعد نزول الأمطار، تنظر أثر المطر في الأرض تجد أنّ الأرض في حصول أثر الغيث فيها علىٰ ثلاثة أقسام:

أرض تنظر وإذا بها أنبتت و﴿ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾﴾ [الحج]، تملأ عين ناظرها بهجة وأُنسًا وسرورًا، قد ازدانت بالخضرة وكساها الجمال بعد أن كانت أرضًا لا نبات فيها، فتجد أنَّها حَيَتْ ﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾﴾.

تنتقل إلىٰ أرضٍ أخرىٰ تجد أنَّها حفظت الماء، وحفظها للماء فيه نفع عظيم جدًّا، النَّاس يردون عليها بماشيتهم ودوابِّهم وقِربهم وآنيتهم، يغترفون منها ويأخذون منها الماء وينتفعون.

ثم تنتقل تجد قطعةً من الأرض أخرىٰ لا تُمسك الماء ولا تُنبت العشب، تأتيها بعد نزول الأمطار الغزيرة لا ترىٰ فيها الماء ولا ترىٰ فيها عشبًا نبت، فهذا المنظر الذي تراه بعد نزول الغيث هو في الحقيقة يصوّر لك حال الناس مع الوحي، يصوّر لك تمامًا حال الناس مع الوحي المنزّل علىٰ الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام.

فمنهم من يأخذ العلم والهُدىٰ الذي جاء به عليه الصلاة والسلام رواية ودراية، علمًا وفهمًا، وقسم آخر يحفظ الكثير من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لكنه لا يكون عنده ذاك الفقه والفهم وحسن الاستنباط، أحيانًا يكون الرجل حافظًا لحديث من سنوات طويلة، فيقرؤه علىٰ عالم فيقول له العالم: هذا الحديث فيه فوائد: الأولىٰ، الثانية، الثالثة، الرابعة، الخامسة... ربَّما يعد له عشرات الفوائد، وهو يحفظ الحديث من سنوات ولم يكن يعلم أنّ فيه كل هذه الفوائد، فهؤلاء كلّهم سعداء، كلُّهم مشتغلين بالخير، وكلٌّ بحسب ما آتاه الله ﷻ.

لكن المصيبة في القسم الثالث! الذي (لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هُدىٰ الله الذي) جاء به، وهذا مثله مثل الأرض التي «لا تمسك ماءً ولا تُنبت كلأ».

فهذا مَثَل عظيم ضربه النبيُّ ﷺ لحال الناس وشأنهم مع ما بعثه الله ﷻ به من الهُدىٰ والخير، وفي أثناء ذلك

ذكر مثلا شبيها بهذا المثل أو قريبًا منه جاء في القرآن، وهو حال الأودية، الأودية عندما ينزل الماء، هل الأودية علىٰ قدر واحد في استيعابها للماء وحفظها له أو متفاوتة؟ تجد أودية صغيرة وأودية كبيرة، فكذلك قلوب العباد مع الوحي المنزَّل هي كذلك شبيهةٌ بالأودية، إذا رأيت الأودية وحالها مع الماء عندما ينزِل الغيث فحال القلوب كذلك، أحيانًا تجد أودية مترامية الأطراف، وحَوَتْ ماءً غزيرًا جدًّا، وتجد أودية صغيرة جدًّا حَوَتْ ماءً قليلا، أيضًا قلوب العباد مع الوحي المُنزّل هي كذلك.

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ [الرعد] فهذا مَثَل مثلما ذكر الإمام ابن القيم: شُبِّهت فيه القلوب بالأودية.

فصلٌ

وأما النوع الثاني من الأتباع السعداء فهم أتباع المؤمنين من ذرِّيتهم الذين لم يثبت لهم حكم التكليف في دار الدنيا، وإنما هم مع آبائهم تبعٌ لهم، قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور].

هذا (نوع) آخر أو قسم (ثاني من الأتباع السعداء)، وهم الذرية الذين آباؤهم أهل صلاح وعبادة وديانة وطاعة لله ﷻ، فهؤلاء الذُّرِّية وإن لم يلحقوا آباءهم فيما يسَّره الله لهم من عبادة وطاعة، لكنّ الله يُكرم الآباء بأن يرفع ذرِّيتهم معهم في رتب الجنة التي هم فيها، تفضُّلًا منه ﷻ ومنًّا، فهذا نوعٌ غير الأول، هذا نوع في (الأتباع السعداء أتباع المؤمنين من ذرياتهم الذين لم يثبت لهم حكم التكليف في الدنيا)، الذي لم يثبت له حكم التكليف في الدنيا هو من فارق الدنيا صغيرًا قبل أن يبلغ سنَّ التكليف، فهذا لم تقع منه العبادة التي وقعت من والده، والتقرُّب الذي حصل من والده؛ لكن الله ﷻ يكرم الآباء بأن يرفع هؤلاء الذرية معهم، فتقرّ أعينهم بهم في منازلهم في الجنة.

أخبر سبحانه أنه ألحَقَ الذرية بآبائهم في الجنة كما أتبعهم إياهم في الإيمان، ولمّا كان الذرية لا عمل لهم يستحقون به تلك الدرجات قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾، والضمير عائد إلىٰ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: وما نقصناهم شيئا من عملهم؛ بل رفعنا ذريتهم إلىٰ درجاتهم مع توفيتهم أجور أعمالهم، فليست منزلتهم منزلة من لم يكن له عمل، بل وفّيناهم أجورهم وألحقنا بهم ذرياتهم فوق ما يستحقونه من أعمالهم.

هذا مقام فضل ومنّة، تفضَّل الله ﷻ علىٰ الذرية كرامة لآبائهم، فيرفعهم ﷻ إلىٰ درجة آبائهم في الجنة

فيكونون معهم.

ثم لمّا كان هذا الإلحاق في الثواب والدرجات فضلًا من الله، فربما وقع في الوهم أنّ إلحاق الذرية أيضًا حاصلٌ بهم في حكم العدل.

يعني الذي تقدَّم في حكم الفضل، لكن هل هو حاصل في حكم العدل؟

فإذا اكتسبوا سيِّئات أوجبت عقوبة، كان كل عامل رهينًا بكسبه لا يتعلق بغيره منه شيء.

نعم، ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام:١٦٤]، لا يُلحِق ذريتهم بهم في هذه المقام، هذا مقام عدل، أما السابق مقام فضل، المقام الأول مقام فضل، فالله يكرم الذرية إكرامًا لآبائهم فيلحق بهم ذريتهم، لكن في هذا المقام الذي هو مقام العدل ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ﴾ [الطور:٢١]، ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

فالإلحاق المذكور إنما هو في الفضل والثواب لا في العدل والعقاب، وهذا ونحوه من أسرار القرآن وكنوزه التي يختص الله بفهمها من شاء، فقد تضمنت هذه الآيات أقسام الخلائق كلهم، سعدائهم وأشقيائهم، السعداء المتبوعين والأتباع، والأشقياء المتبوعين والأتباع، فعلىٰ العاقل الناصح لنفسه أن ينظر من أي الأقسام هو؟ ولا يغتر بالعادة ويخلد إلىٰ البطالة.

هذه نصيحة من هذا الإمام الناصح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لمّا ذكر هذه الأقسام ينبِّه أنّ الوقوف علىٰ هذه الأقسام لا لمجرد أن تطَّلع عليها، وتعرف أنّ هذه القسمة ذُكرت في القرآن وذكرت في السنة، وإنما تنظر في هذه الأقسام، ثم تنظر من أي الأقسام أنت!؟ تتأمَّل، ويُحاسب المرء نفسه في دار العمل قبل أن يلقىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيحاسبه علىٰ عمله، يحرص علىٰ أن يكون من أهل الفوز والسعادة، لا أن يكون من أهل الشقاء والندامة.

فعلىٰ العاقل الناصح لنفسه أن ينظر من أي الأقسام هو، ولا يغتر بالعادة ويخلد إلىٰ البطالة.

كأن قائلا هنا قال: ماذا نصنع؟ ننظر، فأتمّ نصحه بهذا التوجيه السديد، فإن كانَ...

فإن كان من قسم سعيد انتقل منه إلىٰ ما فوقه، وبذل جهده، والله ولي التوفيق والنجاح. وإن كان من قسم شقي انتقل منه إلىٰ القسم السعيد في زمن الإمكان، قبل أن ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان]!

هذه نصيحه بليغه جدًّا، يعني يحاسب المرء نفسه، فإن كان من أهل الخير والعبادة والقسم الذين هم أهل

السعادة فليحمد الله ﷻ، وليجاهد نفسه علىٰ الترقي في هذه الخير والزيادة في رتبه ومنازله، وإن كان والعياذ بالله من القسم الثاني الذين عُرِفَت أوصافه فيما سبق، فليجاهد نفسه علىٰ الخروج من هذه الطريق - طريق الشقاء - ويدخل في طريق السعادة، حتىٰ لا يأتي عليه يوم يقول: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا ٢٨﴾، ﴿يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧﴾ قبل أن تكون منه الندامة وعضّ أصابع الندم في يوم القيامة، يوم الوقوف بين يدي الله ﷻ.

فصلٌ

والمقصود بهذا أنّ مِن أعظم التعاون علىٰ البر والتقوىٰ التعاون علىٰ سفر الهجرة إلىٰ الله ورسوله ﷺ، باليد واللسان والقلب، مساعدةً ونصيحةً وتعليمًا وإرشادًا ومودة.

هذا الفصل للربط بين البدء الذي بدأ به وهو الآية ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ وما فصّل فيه، الذي هو موضوع الهجرة، ولعلكم تذكرون أنّ سائلًا من زملائكم سأل هذا السؤال، يعني ما الصلة بين الآية التي بدأ بها ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ وبين موضوع الهجرة الذي أطال النفس فيه رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ بيانًا وإيضاحًا؟ فلما أنهىٰ الكلام علىٰ الهجرة بهذا البيان وبهذا الإيضاح، ردّ الموضوع إلىٰ أوله وإلىٰ بدايته، ورد العَجُزَ إلىٰ الصدر الذي بدأ به، رد مؤخَّر الرسالة إلىٰ أولها ومبدئها، وهو قول الله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ فيقول: (أعظم التعاون علىٰ البر والتقوىٰ التعاون علىٰ سفر الهجرة إلىٰ الله ورسوله)، وأن يكون هذا محور التعاون ومرتكزه.

ومن كان هكذا مع عباد الله كان الله بكل خير إليه أسرع، وأقبل الله إليه بقلوب عباده، وفتح علىٰ قلبه أبواب العلم، ويسّره لليسرىٰ، ومن كان بالضد فبالضد ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦﴾ [فصلت].

يعني من كان كذلك علىٰ ما وصف ابن القيم، يعني ناصحًا للعباد، مساعدًا علىٰ تحقيق هذه المطالب العظيمة (تعليمًا وإرشادًا ومودة)، انتبه لكلمة (ومودة) لأنّ التعليم لابد فيه من مودّة، لابد فيه من لطف، لابد فيه من رحمة، حتىٰ يأنس المخاطب ويرتاح وتطمئن نفسه ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ [آل عمران:١٥٩]، فمن كان كذلك (مع عباد الله كان الله بكل خير إليه أسرع، وأقبل الله إليه بقلوب عباده، وفتح علىٰ قلبه أبواب العلم، ويسّره لليسرىٰ)، وهذه كلها ثمرات الصدق والنصح والمجاهدة وبذل الوسع في تحقيق هذه المطالب العظيمة.

فإن قلت: فقد أشرتَ إلىٰ سفرٍ عظيمٍ وأمرٍ جسيمٍ، فما زادُ هذا السفر؟ وما طريقه؟ وما مركبه؟

هذه ثلاثة أسئلة يعني طرحت نفسها هنا كما يقال، بعد البيان المتقدم، وذكر أنّ الناس في سفر، وهذا السفر يحتاج إلىٰ زاد، ومعرفة الطريق، ويحتاج معرفة المركب، وهذا أمر نعرفه في الأسفار المعتادة، السفر المعتاد يحتاج فيه الإنسان إلىٰ هذه الثلاثة أشياء، يحتاج إلىٰ زاد السفر، ويحتاج إلىٰ معرفة الطريق، ويحتاج إلىٰ المركوب الذي يرتحل عليه وينتقل في سفره، فهذا السفر الذي يتحدث عنه الذي هو السفر إلىٰ الله والدار الآخرة، والسير إلىٰ الله والدار الآخرة، (ما زاده؟ وما طريقه؟ وما مركبه؟) هذه ثلاث أسئلة عظيمة جدًا، ثم يجيب عنها رَحِمَهُ اللَّهُ.

قلت: زاده العلم الموروث عن خاتم الأنبياء ﷺ، ولا زاد له سواه.

نعم، هذا هو زاده (ولا زاد له سواه)، زاد هذا السفر، (العلم الموروث عن) النبي (ﷺ)، لا يمكن أن يكون للمرء زاد للدار الآخرة إلا هذا العلم الذي أُخذ عن النبي الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾ [البقرة]، فالزاد هو هذا (العلم الموروث) المتلقّىٰ عن النبي عليه الصلاة والسلام، لا زاد سواه لهذه الرحلة وهذا السفر.

فمن لم يحصّل هذا الزاد فلا يخرج من بيته.

لا يتعنىٰ، إذا ما كان عنده هذا الزاد لا يتعنىٰ، لأنه مسافر سفرًا يفتقر إلىٰ زاد، وهو لا يحمل الزاد! الآن لو أنّ شخصًا - هذا مثال فقط للتوضيح - خرج من بيته ويريد أن يذهب إلىٰ أقصىٰ الدنيا، وين رايح يا فلان؟ قال: إلىٰ أقصىٰ الدنيا، ولا معاه زاد ولا شيء، يقال له: اجلس في بيتك لا تتعنّىٰ! لأنّ السفر يحتاج، وإلا تهلك في الطريق، تهلك في مفازةٍ أو صحراء أو شيء تلقاه في طريقك، يقال له: لا تتعنّىٰ، قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (فمن لم يحصل هذا الزاد فلا يخرج من بيته)، يعني لا يتعنىٰ، لأنّ هذا السفر يحتاج إلىٰ زاد، قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلا يخرج من بيته)، هذه الكلمة ليست مقصودة لذاتها، وإنما المقصود بها ما هو؟ الحث، ليس هو يدعو إلىٰ أن يقعد في بيته، وإنما ينبّهه أنك لم تأخذ زاد هذا السفر فخذه خيرٌ لك، هذا مراده رَحِمَهُ اللَّهُ.

وليقعد مع الخالفين، فرفقاء التخلّف البطّالون أكثر من أن يُحصَوْا.

تقريع هذا، تقريع حتىٰ ينهض بالهمَّة، ألا تبقىٰ في هذا الموطن وهذا الدرك.

فله أسوةٌ بهم، ولن ينفعه هذا التأسّي يوم الحسرة شيئا، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ٣٩﴾ [الزخرف].

في الدنيا إذا أصيب الناس بمصيبة عامة يكون فيها سلوىٰ للمُصاب، يعني عندما ينظر أنه مصاب فيجد فلان وفلان وفلان معه مشتركين، فهذا يكون فيه سلوىٰ له، لكن في الدار الآخرة عندما يشتركون في العذاب، اشتراكهم في العذاب لا يُسلّيهم، لا تحصل لهم به هذه السلوىٰ في المصائب التي تحصل في الدنيا، المصائب العامة عندما يلتفت المصاب ويجد من حوله مثله يسلو نوعًا ما في المصاب الذي حصل له، بخلاف ما لو حصل له وحده، لكن في الدار الآخرة عند تعذيب هؤلاء بالنار، ويرون أنّ من حولهم يعذبون! هذا لا يسلِّيهم، هذا لا يحصل لهم به أي سلوىٰ لهم، هذا هو المراد.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾ فقطع الله سبحانه انتفاعهم بتأسّي بعضهم بعضا في العذاب.

نعم، (قطع سبحانه انتفاعهم بتأسي بعضهم بعضا)، هذا لا ينفعهم، لأنّ التسلي بالمصيبة بأنها مشتركة هذا في الدنيا، أما دخولهم النار لا ينفعهم أن يرىٰ بعضهم بعضًا قد اشتركوا في العذاب.

فإنّ مصائب الدنيا إذا عمّت صارت مَسْلَاة، وتأسىٰ بعض المصابين ببعض، كما قالت الخنساء:

فلـــولا كثـــرة البـــاكين حـــولي ... علـــىٰ إخـــوانهم لقتلـــتُ نفســـي

ومـــا يبكـــون مثـــل أخـــي ولكـــن ... أســـلِّي الـــنفس عـــنهم بالتأسِّـــي

فهذا الرّوْح الحاصل من التأسي معدومٌ بين المشتركين في العذاب يوم القيامة.

الترويح للنفس والتسلية يعني الحاصل في الدنيا لا يحصل يوم القيامة للمشتركين في العذاب..

وأما طريقه: فهو بذل الجهد واستفراغ الوسع، فلن يُنال بالمُنىٰ، ولا يُدرك بالهُوينا، وإنما كما قيل:

فخُض غمـرات المـوت واسـموا إلـىٰ العـلا ... لكـــي تـــدرك العـــز الرفيـــع الـــدعائم

فـــلا خيـــر في نفـــس تخـــاف مـــن الـــردىٰ ... ولا همـــــة تصـــــبو إلـــــىٰ لـــــوم لائـــــم

ولا سبيل إلىٰ ركوب هذا الظَّهر إلا بأمرين:

أحدهما: ألا يصبو في الحق إلىٰ لومة لائم، فإنّ اللَّوم يدرك الفارس فيصرعه عن فرسه ويجعله طريحًا في الأرض.

والثاني: أن تهُون عليه نفسه في الله، فيقدم حينئذ ولا يخاف الأهوال، فمتىٰ خافت النفس تأخرت وأحجمت وأخلدت إلىٰ الأرض، ولا يتم له هذان الأمران إلا بالصبر، فمن صبر قليلًا صارت تلك الأهوال ريحًا رخاءً في

حقِّه تحمله بنفسها إلىٰ مطلوبه، فبينما هو يخاف منها إذ صارت أعظم أعوانه وخدمه، وهذا أمرٌ لا يعرفه إلا من دخل فيه.

هذا الطريق، الطريق (بذل الجهد واستفراغ الوسع) ومجاهدة النفس، كما قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت:٦٩]، ومن سلك هذا الطريق يحذَر من المُخذّلين، مثلما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يعني لا يلتفت إلىٰ لوم لائم، كثير من الناس تستبين له السُّنّة، ويستبين له الحق، فيمتنع عنه لتخذيل من يُخذّله عنه، فهذا الطريق يحتاج إلىٰ بذل جهد، ولا يلتفت الإنسان إلىٰ من يخذِّله عن هذا الخير، وأن تهون عليه نفسه في الله (فيُقدم) وصدره منشرح ونفسه مطمئنة، وهو طامعٌ في عظيم فضل الله وكبير ثوابه ﷻ.

وأما مركبه: فصدق اللَّجَأ إلىٰ الله، والانقطاع إليه بكليته، وتحقيق الافتقار إليه من كل وجه، والضراعة إليه، وصدق التوكل عليه، والاستعانة به، والانطراح بين يديه، كالإناء المثلوم المكسور الفارغ الذي لا شيء فيه، يتطلّع إلىٰ قيّمه ووليه أن يجبره ويلم شعثه، ويمده من فضله ويستره، فهذا الذي يُرجىٰ له أن يتولىٰ الله هدايته، وأن يكشف له ما خفي علىٰ غيره من طريق هذه الهجرة ومنازلها.

هذا المركب هو صدق اللجأ إلىٰ الله، والفزع إلىٰ الله بالدعاء والإلحاح وحسن التوكل وتمام الثقة وتحقيق الافتقار إلىٰ الله ﷻ، ويكون دائمًا ملتجئا سائلًا ربَّه، ولهذا تجد في السنة الأدعية الكثيرة في الهداية والثبات، والإعاذة من الضلال، والتوفيق... ونحو ذلك، هذه كلُّها يحتاج العبد إلىٰ صدق اللَّجأ إلىٰ الله بالدعاء، حسن التوكل عليه، فهذا هو المركب في هذا السَّير، والمطية التي يكون عليها المرء، ويتحقَّق له المُضي قدمًا في هذا الطريق المبارك الموصل إلىٰ رِضوان الله ﷻ وجنات النعيم.

نفعنا الله أجمعين بما علمنا وزادنا علمًا وتوفيقا، وأصلح لنا شأننا كله، وهدانا إليه صراطًا مستقيما، اللّٰهُمَّ اغفر لنا ولوالدينا ووالديهم وذرياتهم، وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللّٰهُمَّ اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلِّغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللّٰهُمَّ متِّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوَّتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا علىٰ من ظلمنا، وانصرنا علىٰ من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدُّنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلِّط علينا من لا يرحمنا.

سبحانك اللّٰهُمَّ وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، اللّٰهُمَّ صل وسلم علىٰ عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.